Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القيس ، والنابغة الذبيانى وزهير بن أبى سلمى والأعشى ، بينما وضع فى الطبقة الثانية أوسا هذا الذى يعتذر لوضعه فى غير طبقته ، وبشْر بن أبى خازم ، وكعب ابن زهير ، والحطيئة .

وفى الطبقة الثانية نَفْسِها نجده قد وضع كعبا ، ولا نكاد نعرف لكعب إلا رائعته (بانت سعاد) ، وهى من غرر الشعر العربى ، مافى ذلك جدال — بينما نجد فى الطبقة الرابعة طرفة بن العبد وطويلته أجود المطولات وهو أشعر الناس واحدة — كما يعترف ابن سلام ، ويقول : وله أخرى مثلها ومن بعد له قصائد حِسَان جِيَاد[1] ونعتقد أنه من الانصاف أن يكون طَرَفَهُ فى الطبقة الثانية مع كعب إن لم يكن طرفه فى الثانية وكعب فى أخرى .

ولو حاولنا أن نعرف لماذا وضع لبيد فى الطبقة الثالثة ، وطَرَفَة فى الرابعة ؟ لَمَا اهتدينا إلى سبب يريح ، وهذا مانلاحظه فى الطبقة السادسة ففيها عمرو بن كلثوم والحارث بن حِلِّزة وعنترة بن شَدَّاد وسويد بن أبى كاهل اليشكرى ، بينما وضع فى الخامسة شعراء أقل منهم ذكرا ونباهة ، مع العلم بأن ابن كلثوم وابن حِلِّزة وعنترة من أصحاب المطولات ، وابن أبى كاهل هو صاحب اليتمية[2] .

فلو ترك الأمر بلا طبقات وبلا أربعة شعراء لكل طبقة لانفسَحَ أمامه مجال القول وَلَأدْرَكَ مافاته من الحديث عن شاعر أو التنويه بشاعر .

فالنموذج الفنى ، والشكل العام — لاختيار ابن سلام — هو الذى ضيق عليه ، وأوقعه فى اضطرابات كان فى غنى عنها .

ونظام الطبقات أمر لارضاه للأدب وللشعراء بأية حال ، فقد يؤدى مهمةً كبيرةً بين رجال الحديث والفقه والتفسير ولكنه لاينفع الأدب فى شىء ، فالمحدِّثون يجولون فى مجال محدود ، هو أحاديث رسول الله ، فهى مهما كثرت محـدودة بعدد وقدر ثابت . ومقاييس نقد الرجال التى أتَّفق عليها علماء الحديث ، نجدها ثابتة وتؤدى إلى جعل المحدِّثين طبقات من حيث العدل والتجريح ، والبدعة والنزاهة ، والدقة والمخالفة ، واتصال الرواية وانقطاعها ، كما قسموا الأحاديث إلى متواتر ومنقطع ومتصل .. الخ فنظام الطبقات لرجال الحديث أمر لصيق بهم لازم

١ — ابن سلام — طبقات الشعراء — ١٣٨

٢ — الأغانى — ط الوزارة — ١٠٢/١٣